المشهد الثامن

دُن لورِنثو، إنِسّ وإدواردو. دُنّ لورِنثو يدخل من العمق ويتوقّف حين يسمع إنِسّ.

لورِنثو–. *(جانبيّاً.)* هل قالت أموت!

إدواردو–. أنتِ تموتين؟ لا يا إنِسّ، هذا لا. لا تقولي هذا.

إنِسّ–. لماذا؟ أنا لا أموت ألماً، إذا حقّقتُ السعادة متُّ ندماً.

لورِنثو–. *(جانبيّاً.)* ندماً! هي! إذا حقّقت السعادة! أيّ شؤم جديد يحوم في الجوّ ويثقل على جبيني؟ ندماً! فاجأت بمروري كلمة أخرى! أعبر قاعات ودهاليز وأمضي من مكان إلى آخر، مدفوعاً دون انقطاع بضيق لا يُطاق، وأسمع جملاً لا أفهمها وتحملق في عينيّ اللتين تقولان ما لا أفهمه أيضاً، بعضهم يبكي وبعضهم يبتسم ولا أحد يُعارضني وجميعهم يهربون مني أو يراقبونني... (بصوتٍ عالٍ.) ما هذا؟ ما هذا؟ *(بصوتٍ عالٍ.)*

إنِسّ–. *(وهي تذهب إليه وتعانقه.)* أبتِ!

لورِنثو–. إنِسّ! كم أنت شاحبة! أيّ انقباض مؤلم في شفتيك! لماذا تتظاهرين بالابتسام الذي سينتهي إلى الانتحاب؟... ما أجملها في ألمها! وكلّ ذلك بسببي!

إنِسّ–. لا يا أبتِ.

لورِنثو–. ما أقساني! آه، أنت تفكرين به وإن كنتِ لا تقولينه.